الفراسة والإلهام

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد:

أيها الإخوة: اعلموا أن الفراسة الإيمانية هي نور يقذفه الله في قلب عبده المؤمن, يفرق به بين الحق والباطل، والصادق والكاذب, وكذلك الإلهام.

وهاتان الصفتان من أعظم صفات أهل الإيمان؛ لما فيها من الآثار الحميدة على العبد في الدنيا والآخرة، ولذلك حثت الشريعة الإسلامية عليهما ومدحت من اتصف بهما. فلا بد على العبد أن يعرف مقدار هذه النعمة، وأن يسأل الله الشكر على الاتصاف بهما، وأن يسيّرها فيما يرضاه ربه عز وجل.

معنى الفراسة والإلهام:

الفراسة لغةً: بالكسر اسم من التفرس، وتفرس: تثبت ونظر(1).
والإلهام لغةً: ألهمه الله -تعالى- خيراً : لقنه إياه. واستلهمه إياه: سأله أن يلهمه.(2)

والفراسة اصطلاحاً: خاطر يهجم على القلب ينفي ما يضاده، يثبت على القلب كوثوب الأسد على الفريسة. وهي تتعلق بنوع كسب وتحصيل.3

والإلهام اصطلاحاً: موهبة مجردة من الله تعالى لأوليائه لا تنال بكسب البتة، وهو الهداية المستلزمة للتوفيق والاهتداء إلى الصراط المستقيم.

منزلة الفراسة والإلهام في الدين:

قال ابن القيم رحمه الله: "(ولكن الفرق الصحيح: أن الفراسة قد تتعلق بنوع كسب وتحصيل. وأما الإلهام فموهبة مجردة لا تنال بكسب البتة". وقال أيضاً: "فصل: ومن منازل (إياك نعبد وإياك نستعين) منزلة الفراسة: قال تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ}[الحجر: 75]، قال ابن عباس رضي الله عنه: للناظرين.. وقال مجاهد: المتفرسين. وفي الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اتقوا

فراسة المؤمن فإنـه ينظـر بنـور الله)، ثم تلا قولـه تعـالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ}4.

وحقيقتها: أنها خاطر يهجم على القلب ينفي مـا يضـاده. يثبت على القلب كوثوب الأسد على الفريسة.

وهذه الفراسة على حسب قوة الإيمان فمن كان أقوى إيمانـاً فهـو أحد فراسة.

وقال تعالى: {أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا}[الأنعام: 122].

وللفراسة سببان: أحدهما: جودة ذهن المتفرس، وحدة قلبه، وحسن فطنته. والثاني: ظهور العلاقات والأدلة على المتفرس فيه). ا.هـ5

وقال ابن القيم رحمه الله: "هداية التوفيـق والإلهـام: وهي الهدايـة المسـتلزمة للاهتـداء، فلا يتخلـف عنهـا، وهي المـذكورة في قولـه تعالى: {فَيُضِلُّ اللّهُ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَـاء}[إبـراهيم: 4]. وقولـه تعالى: {إِن تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللّـهَ لاَ يَهْـدِي مَن يُضِـلُّ}[النحل: 37]، وقوله تعالى: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ}[القصص: 56]، وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم: (من يهدِ الله فلا مضل لـه، ومن يضـلل فلا هادي له).6 .7

النصوص الواردة في الفراسة والإلهام:

قال تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّـمِينَ}[الحجر: 75]، وقـد سـبق أن مجاهد فسر المتوسمين بالمتفرسين.

وقال تعالى في حق المنـافقين: {وَلَـوْ نَشَـاء لَأَرَيْنَـاكَهُمْ فَلَعَـرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ}[محمد: 30]. والمقصود معرفة المنافقين من خلال التفرس في كلامهم وما ينطوي عليه من شر، عن طريق الإشارة لا المباشرة، والتلميح لا التصريح.

وحكى القرآن الكـريم قـول العزيـز في يوسـف عليـه السـلام حيث قال لامرأته: {أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَـدًا}[يوسف: 21]، حيث تفرس في يوسف خيراً في مستقبل أمره..

وقول ابنة شعيب لأبيها في موسى عليه السلام: {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَـا أَبَتِ اسْـتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْـرَ مَنِ اسْـتَأْجَرْتَ الْقَـوِيُّ الْأَمِينُ}[القصص: 26]، لأنها رأت قوته عليه السلام في رفع الصخرة عن البئر، وأمانته في عفة بصره عن النساء. فهو لما سوى ذلك آمن وأقوى..

وقال تعالى حاكياً قـول امـرأة فرعـون حيث قـالت: {قُـرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا}[القصص: 9].

وقال صلى الله عليه وسلم: (**إن لله عباداً يعرفـون النـاس بالتوسم**) 8.

من الأمثلة التطبيقية من حياة الصحابة في الفراسة:

قال ابن القيم رحمه الله: (وكان الصديق رضي الله عنه أعظم الأمة فراسة، وبعده عمر بن الخطـاب رضـي اللـه عنـه، ووقـائع فراسـته مشهورة، ويكفي في فراسته: موافقته ربه عز وجـل في المواضـع المعروفة.

وكـذلك عثمـان بن عفـان رضـي اللـه عنـه كـان صـادق الفراسـة، وفراسة الصحابة رضي الله عنهم أصدق الفراسة.

وكذلك نقد أهل الحديث، فإنه يمر إسناد ظاهر كالشـمس على متن مكـذوب، فيخرجـه ناقـدهم كمـا يخـرج الصـيرفي الزغـل من تحت الظاهر من الفضة.) 9.

مثال على فراسة عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

قصة طاعون أهل الشام من حديث ابن عبـاس وفيه: وقـد اختلفـوا على عمر حين خـرج إلى الشـام، فـأخبر أن الوبـاء قـد وقـع فيهـا، فاستشار المهاجرين والأنصـار، فـاختلفوا عليـه إلا مهـاجرة الفتح، فإنهم اتفقوا على رجوعه، فقال أبـو عبيـدة: (أفـراراً من قـدر الله) قال عمر: (لو غيرك قالها يـا أبـا عبيـدة! نعم نفـر من قـدر اللـه إلى قدر الله، أرأيت إن كانت لك إبل هبطت وادياً لـه عـدوتان: إحـداهما خصيبة والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصيبة رعيتهـا بقـدر اللـه، وإن رعيت الجدبة رعيتهـا بقـدر اللـه، قـال: فجـاء عبـد الـرحمن بن عوف.. فقال: إن عندي في هذا علماً: سمعت رسول الله صلى اللـه عليه وسلم يقول: (**إذا سمعتم به بـأرض فلا تقـدموا عليه, وإذا وقـع بأرض وأنتم بها فلا تخرجـوا فـراراً منه**). **قـال: فحمـد اللـهَ عمـرُ، ثم انصرف.**) 10

نسأل الله أن يشرح صدورنا لكـل خـير, وأن يباعـدنا عن كـل شر. اللهم آمين.

---

1 **انظر القاموس المحيط ص**506 **حرف الفاء** (**فرس**).

2 **القاموس المحيط ص** 1046 **لهم**.

3 **هكذا عرفها ابن القيم في مدارج السالكين وسيأتي قريباً..**

4 **رواه الترمذي** (3127)**_ وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. قال الألبـاني في ضعيف الترمذي. ضعيف رقم** 607 **وانظر الضعيفة** 1821**_ وقد يغني عنه قولـه صـلى الله علي وسلم:** (**إن لله عبـاداً يعرفـون النـاس بالتوسم**) **وصـححه الألبـاني بـرقم** (1693) **الصحيحة.**

5 **مدارج السالكين** 1/53. **و**(505-2/503)**بتصرف.**

6 **هذا الحديث جزء من خطبة الحاجة التي كان يقولها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في مقدمة خطبه. رواه مسلم وغيره.**

7 (2/37) **بدائع الفوائد.**

8 **رواه الطبراني في المعجم الأوسط، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم** (1693**.**

9 **مدارج السالكين** (2/506) **بتصرف، وموسوعة نظرة النعيم** 8/3567 – 3615 **بتصرف.**

10 **رواه البخاري في -صحيحه- الطب باب ما يذكر في الطاعون** 10/179 **رقم** 5729 **اللفظ له، ومسلم** 4/1704 – 1741**.**